قراءة النص النقدي مقترب منهجي، أداتي إجرائي

أ.سهيلة بوساحة جامعة برج بوعريريج

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن كيفية قراءة نص نقدي يختلف في بنيته ودلالته عن النص الأدبي الذي له بعد جمالي مغاير لبعد النص النقدي المنحصر في المستوى المعرفي، الذي يدخل ضمن ما يصطلح عليه ميتانقد فلما أعلت الاتجاهات المابعد بنيوية من سلطة القراءة والقارئ ووضعت نظريات القراءة والتلقي علامة مساواة بين النقد والقراءة باعتبارها نشاط يسعى للحفاظ على الارتباط الوثيق بين النص والقارئ، وجد الناقد نفسه في مواجهة مع فعالية القراءة وراح الاشتغال النقدي يتحدث عن وظيفة القراءة المعاينة لنص نقدي، ودور القارئ في مقاربة النص ومعاينته للمستوى المعرفي الذي يتأتى من خلال الاستعانة بمنهج نقدي؛ للوقوف على مدى استيعاب ووعي قارئ النص النقدي لأداة القراءة المعتمدة وكيفية استثماره لها، الذي يكشف عنه المستوى الإجرائي.

الكلمات المفاتيح: القراءة؛ الميتانقد؛ النص النقدي؛ الأداة؛ الإجراء؛ التفاعل المنهجي؛ القارئ الناقد.

La lecture du texte critique est une approche méthodique, procédural

Résumé:

Cette étude a pour but de révéler comment lire un texte critique diffère dans sa structure et l'importance du texte littéraire, qui a esthétique encore une autre dimension piégées dans le niveau de connaissance du texte critique, qui relève de ce qu'on appelle l'argent mort, en donnant les tendances de la montée de la lecture post-structurelle et l'autorité de lecteur et a développé des théories lecture et recevoir l'égalité entre la critique et la marque de lecture comme activité vise à maintenir un lien étroit entre le texte et le lecteur, le critique se trouva face à la lecture de l'efficacité et a réclamé de l'argent pour se livrer à parler de la fonction lecture aperçu texte

critique, et le rôle du lecteur dans l'approche du texte et un aperçu du niveau de connaissance qui vient Grâce à l'utilisation d'une approche critique, afin de déterminer le degré d'absorption de la conscience et de l'outil de lecture de texte critique lecture approuvé et comment investir, ce qui révèle son niveau procédural.
***Mots clés**: Lecture, Critique, Texte critique, Instrument, Action, Interaction systématique, Lecteur de critique.*

مقدمة:

يقف المتأمّل للمشهد النقدي على قلة القراءات المنجزة حول النصوص النقدية، في مقابل الاستعانة بمنهج نقدي وقراءة نص أدبي؛ ولقد لاحظ **T.Todorouv** ندرة القراءة خاصة فيما يتعلق بالكتب العلمية والفكرية وبالأخص كتب النقد، إذ يُعتقد أنّ قراءة نص نقدي مخاطرة فيها من المزالق ما يُحتّم الابتعاد عنها، وأنّ النقد لا يقرأ ولا يُقاس خاصة في غياب منهاجية خاصة بقراءة النص النقدي، وضبابية أدوات القراءة التي يمكن أن يُباشر بها القارئ نصا نقديا مقيدا هو بدوره بآلية أو آليتين استعان بها قارئ النص الأدبي؛ فيجب أن لا يغيب عن ذهن قارئ نص نقدي أنّه ملزم بالانطلاق في قراءته لنص نقدي من منطلقات قارئ النص الأدبي المنهجية، فلا توجد آليات قراءة النص النقدي وآليات قراءة النص الأدبي، توجد آليات القراءة المعروفة بمناهج النقد، وبالتالي على قارئ النص النقدي أن يتبنى تصورات وآليات قارئ الأدب المنهجية ويبتعد عن اختيار منهج نقدي للقراءة، لأنّه في حالة اختياره مسبقا للآلية قبل الإطلاع على النص النقدي سيقيّد ما هو مقيّدا أصلا؛ فقارئ النقد من منظور **Todorouv** مطالب أن ينطلق من نص موجودا مسبقا، حيث يقف من خلال معاينة نص نقدي على معرفة على اعتبار أنّه نتاج استعانة قارئ الأدب بمنهج نقدي؛ ويمكن اعتباره منهج في صورته التطبيقية حيث تحدّد وظيفة القارئ في التفاعل مع المستوى المعرفي الذي يكشف عنه النص، لذلك سأحاول أن أوضّح منهاجية قراءة نص نقدي مختلف كلية في بنيته عن نص أدبي، وأكشف عن مستويات قراءته ودور القارئ وكيفية تفاعله مع نص متفاعل أصلا.

أولا: منهاجية قراءة نص نقدي:

يُنتظر من قارئ النص النقدي أن يُوسّع مجال القراءة بانتقاله من المستوى الجمالي الذي خلُص إليه قارئ الأدب إلى المستوى المعرفي، وأن يُساهم في تطوير النقد ويُحدث تفاعلا معرفيا؛ فالقارئ حسب **إيزرIser** يتأثر بنماذج النص المختلفة والنقد باعتباره نصا لا يريد أن يبقى في المجال الجمالي يبغي قارئا يتفاعل مع الجمالي لإنتاج المعرفي، ويُقدّم قراءة ابستيمولوجية تتطلّب التماس الأسس التي تقوم عليها المعرفة، فتبني صرحها في إطار من الحقائق والتصورات التي تحدّد آفاقها من خلال مفهومات تعيد ترتيبها حتى تخدم الغاية التي قامت وتقوم من أجلها؛ فقراءة النص النقدي تلامس المستوى المنهجي وتؤدي وظيفة تأملية تقوم على المقارنة وإدراك الأبعاد، لذا فعلى القارئ أن يكون مستغرق زمن القراءة؛ ذلك أنّ المعرفة الابستيمولوجية لا تنجلي إلاّ في القراءة المنهجية وبحسب الاستجابة؛ فعندما يقوم القارئ بعملية استغلال المنظورات المتنوعة التي يُقدّمها له النص فإنّه يجعل العمل حسب **إيزرIser** في حالة حركة، حيث تتضمن القراءة دائما معاينة النص من خلال منظور متحرك باستمرار وربط المجالات المختلفة ليبني النص ما دعاه **Iser** البعد الفعلي الذي يتغيّر طوال مدة القراءة، وهذه العملية نفسها تُفضي إلى إيقاظ الاستجابات في نفس القارئ، خاصة الاستجابة المعرفية وهذا أهم مبرّر لظهور قراءة النص النقدي. وتأكيد الارتكاز على الاستجابة الجمالية لإحداث استجابة معرفية أمر استدعته الطبيعة الجمالية للمعنى والدائمة التهديد بالتحول إلى تحديد منطقي أي إلى مبهم، فيصبح الجمالي في لحظة ما منطقيا في اللحظة التالية، لأنّ القطب الجمالي كما يرى **Iser** هو عملية الإدراك التي يقوم بها القارئ، على اعتبار أنّ قارئ النقد يستند على الاستجابة الجمالية حتى تتحقق له الوظيفة الإدراكية وتحدث له استجابة معرفية؛ لأنّ قارئ الأدب قد ترك في نصه لاحسم معرفي ومنهجي وأداتي وهي المستويات التي تثير القارئ ويبني عليها استجابته، لذلك فهو ملزم بأن يُخضع تلك المقاربات إلى التحليل الابستيمولوجي والتأريخي، نظرا لأنّ مناهج قراءة الأدب وأصولها ليست قوالب جامدة ودرجة استيعاب مبادئها وآلياتها ليست واحدة فهي تتفاوت بين القراء، الأمر الذي تحتاج معه الدراسات الممنهجة قراءة تستهدف مستواها المعرفي الابستيمولوجي وفق منهج القراءة الذي يؤطّر الفعل القرائي ويدرجه في

منظومة فكرية؛ لأنّ نظرية القراءة والتلقي ليست مجرد مقاربة جمالية لنصوص معينة، مثلها مثل المقاربات الأخرى ولكنّها جزء من نسق فكري عام، حيث يقوم القارئ بانتقاء آليات القراءة لإنتاج المعنى الإجرائي الذي يدخله في تفاعل مع النص، وبالتالي يمكن لقارئ النص النقدي باعتباره متلقي أن يعقد علاقة تتحدّد في نوعين من التفاعل تفاعل مع نص أدبي وتفاعل مع نص نقدي، الأول تفاعل جمالي مباشر يعكس الوقع المبدئي الذي يُحدثه فينا الأثر الأدبي، والثاني تفاعل يستوعب هذا الوقع ويُحاول تبريره في ضوء ما يعكسه ردّ الفعل المنتج والمؤول، وأن يُقارب المنهج المتّبع في النص النقدي ويتأمله ويُحاول الوقوف على مدى وعي وإدراك قارئ النص الأدبي لآليات ومبادئ المنهج الذي استعان به لمعرفة كيفية استثماره لها؛ ففي النص ما يحُثّ القارئ ويغريه للقيام بالقراءة، فضروري أن يعقد التقاء بينه وبين النص الذي يُثير قضايا معرفية ويدعوه إلى الحوار بشأنها؛ لأنّ الالتقاء بين النص والقارئ من منظور **إيزرIser** هو الذي يُحقّق للعمل وجوده، وهي خطوة ثابتة في منهج القراءة تتسم بالجدل والحوارية، تكون فيه الكفاية المعرفية عرضة للتأثر والتأثير تحت ناتج الوقع وشدته، ينتهي بالقارئ إلى فحص المقروء على أساس وجود نوعين من القراءة: قراءة تدرس القيم الجمالية غاية أخيرة وقراءة تدرس القيم الجمالية وسيلة للوصول إلى قيم أخرى تعتبر أسمى، يقدّمها قارئ النص النقدي وتسعى إلى تفعيل المقاربات النقدية وقراءتها في شروط معرفية وتاريخية مغايرة لشروط كتابتها استنادا للاستجابة الابستيمولوجية التي ولدّتها نصوص نقد الأدب؛ فكلما تقدمت نظرية جمالية التلقي يلاحظ القارئ تفاعلها البيّن مع النظريات العلمية والتوجهات الابستيمولوجية؛ فالقراءة تتغير بتغير المقروء وبتغير الإستراتيجية الخاصة لكل قارئ وفقا لمرجعيته المعرفية وقدرته على إدراك علائق النص المقروء؛ فالقراءة حسب **إيزرIser** هي أكثر من كونها مجرد إدراك حسي لما هو مكتوب، لذلك فالعناية بالنص ليست كافية بل العناية بالاستجابة هي الأكثر ضرورة وهي الدافع وراء المساءلة النقدية لنصوص نقد الأدب. والنص النقدي مثل النص الأدبي لا يمكن أن يوجد إلاّ عن طريق الوعي الذي يتلقاه القاري في لحظة القراءة وسيرورتها، لذا فعلى القارئ أن لا يقصر قراءته على الأدب فبإمكانه أن يُقرأ النص النقدي باعتباره حقلا ملائما لاستكشاف أسس الجهاز الذي

تتحرك عليه العملية النقدية، وعلى القارئ أن يتعامل معه بشكل دوري على أساس أنّه نشاط معرفي يُسهم في إحداث استجابة باعتباره خطابا متميزا له وظائفه المختلفة، ويقف على طبيعة العلاقات الداخلية بين هذه الوظائف ولا يترك لقارئ الأدب الحرية في القراءة دون أن يكون له من يُحاكمه، ويرى البعض أنّ القيام بقراءة ما قُرئ هو إساءة للقراءة لكنه يعني من جهة أخرى أنّ القراءة صحيحة إلى الحد الذي يمكن لها أن تفكك نفسها بنفسها، أو تجيء قراءة أخرى تفككها لتصبح إساءة قراءة؛ مما يعني أنّ القارئ يملك حرية التفسير لما هو مفسّر، لكنّه مطالب بأن لا يبتعد بحريته عن التفسيرات التي قدّمها قارئ الأدب. فالقراءة تؤسس الفعل القرائي وتغنيه وتجعله قادراً على التجدد والاستمرار، إذ لولاها لتحجرت تصورات النص النقدي المبدئية ورضيت بواقعها، ومن ثم استحالت إلى اقتناعات راسخة، سرعان ما تتحول إلى قواعد ضابطة تحجب توثب القراءة وتحد من تعدديتها وتنفي دور القارئ الناقد، والقراءة بنوعيها قراءة الإبداع والنقد ليست بالعملية السهلة وقراءة النقد أخطر، نظرا لأنّ قارئها مطالب بأن يقف على كل الرؤى والمواقف التي كشف عنها ناقد الأدب ويتفاعل معها، مما يُصعّب مهمة القراءة على قارئ النقد ويوقعه في الالتباس واختلاط المواقف وما ظنّ أنّه يراه جيدا لم يعد أمام ناظريه، وهذه الصعوبة تُصيب قارئ النقد غير المتسلّح والناقص المعرفة بآليات القراءة التي استعان بها قارئ الأدب، أما القارئ المالك المعرفة يستلزم امتلاكه القدرة على محاكمة نص نقدي من حيث التزامه بالأصول النظرية للمنهج المختار أو عدم التزامه بها، فنواميس الظاهرة النقدية في أبسط مسلّماتها وأكثر مستنداتها المنهجية هي الدافع وراء القيام بقراءة نص نقدي، هذه القراءة تفرض على القائم بها يكون أكثر معرفة من قارئ الأدب، وعليه أن يُلّم بجميع أصول المناهج والفروق الحاصلة بينها حتى يمتلك ذخيرة معرفية تُساعده في عملية القراءة؛ فلا يلوم قارئ النقد قارئ الأدب على اختياره المنهجي، لأنّ اللوم يحرمه من الاشتغال والمساهمة وهو محتاج إلى إخراج منجز نقدي حتى لا يُغيّب من المشهد النقدي، فقراءة النص النقدي يتحكم فيها القبول والرضى بتصورات قارئ الأدب عن المنهج الذي استعان به، لأنّ قراءة النقد ليست اختيارا بيّنا لمنهج نقدي بعينه مثلما أنّها ليست طريقة ديداكتيكية متعالية عن ظروف وخصوصيات الإنجاز؛ وإنّما هي

قراءة تتموضع بوعي ويحتاج القارئ فيها إلى خبرة معرفية تكون مشتركة بين النص النقدي والقارئ له، لأنّها تُفعّل القراءة وتؤدي إلى التفاعل والاستجابة؛ فالقراءة من منظور **إيزرIser** تكشف عن طبيعة النص الدينامية المتأصلة، وبالتالي لا يبذل القارئ جهدا لتأويل النص النقدي لأنّه يبحث عن المنهج والأداة باعتبارها عناصر كفيلة لإحداث تفاعل معرفي يضمن نوعا من التطابق بين الفعالية التي يرغب فيها المصدر والاستجابة التي يعكسها المقصد خلال عملية تلقيه، وقد وصف **إيزرIser** فعالية القراءة بأنّها مِشكال من المنظورات والمقاصد المسبقة وإعادة التجميع، لذلك لا يبحث قارئ النقد عن دلالة المنهج الذي تحقق به النص الأدبي، وإنّما يسعى لإحداث دلالة معرفية منفتحة ضمن مسار التلقي النقدي، إذ يستمد العمل طبيعته الدينامي من وجوده الفعلي الذي يُعد شرطا مسبقا لما يترتب عن العمل من تأثير. يُقدّم قارئ النقد خدمة لنظرية المعرفة إذ يتمكّن من اقتحام عالم الاتجاهات النقدية واقتحام أنماط الممارسات التحليلية المصاحبة لها، وتكون خدمة مزدوجة للمعرفة ولقارئ المعرفة أين يُفسح له المجال كي يشتغل في حقل المعرفة ويسهم في إثرائها ويسمح لمعارفه بأن تظهر مستعينا بالوصف كأداة للطريقة التي اتبعها قارئ الأدب، على اعتبار أنّ لكل قارئ منهجا اختياريا يعاين به الأدب، وقد ساندت آليات القراءة التي جاءت بها الثقافة الحديثة قارئ النص النقدي؛ حيث موقعت أدواتها الدراسة والتحليل في مرحلة ثالثة من تفسير النص حتى يتسنى للقارئ النقدي تقديم إضافة ومساهمة للمعرفة النقدية؛ فحسب **إيزرIser** أنّ ما يقدّمه قارئ النص النقدي سوف يُغيّر بالمقابل النظرة المسبقة ويصبح موجِد رؤية لما قد تمت قراءته، لذا على هذا القارئ أن يُعوّل في قراءته على الجدالية ومحاكمة المناهج تارة من داخلها وتارة بوضعها أمام سياقات مختلفة تجعل قراءة القراءة سجالا وكشفا للمعارضة، وأن يقبل معارف قارئ الأدب ثمّ ينطلق في التحاور معه مستندا على خلفياته المعرفية مدعما تحاوره المعرفي، وبالتالي يمكن أن نتحدث عن العناصر المشتركة بين النص النقدي وقارئه، التي تتطلب ذخيرة تتكون من المنهج النقدي وآلياته وقيّمه المعرفية، مقارنة بذخيرة أو ممكنات النص الأدبي التي تحدث عنها **Iser** واعتبرها مواضعات أدبية وقيم تاريخية يعمل كل نص فني على دمجها وإعادة إنتاجها بشكل مستمر وفق خطاطة عامة.

ثانيا: تفاعل القارئ مع نص نقدي:

قراءة النص النقدي مرهونة بمدى توفر قارئه على الكفايات التحليلية وعلى القدرة على استثمار كل المؤشرات النصية الداخلية والخارجية التي تم توظيفها، فبإمكان ذخيرة النص النقدي أن تُسعف القارئ وتساعده على ابتداء القراءة وإحداث وقع معرفي يسمح له بتقديم نص نقدي فوق نص نقدي أصلا من إنتاج القارئ الناقد؛ ذلك أنّ القراءة الابستيمولوجية هي تأمل في الكائن والممكن، وهي تفاعل دينامي بين معطيات النص والخطاطة الذهنية للمتلقي بما فيها رغباته وردود أفعاله، ولا يمكن أن يُترك النص النقدي بدون متلقي يقرؤه ويُعيد بنائه، والتلقي لا يحدث عند لقاء النص والقارئ، بل يجب ملاحظته وهو يتمفصل إلى ثلاثة مراحل، إذ نلحظ ابتداءً عملية التلقي، ثم ناتج التلقي والتأثير والتلقي، فتتخذ العملية مساراً شبه مغلق يجدّد مكوناته دوماً على سيرورة الفعل القرائي؛ لأنّ عملية التلقي لا تحدث بعيداً عن الذات والوسط والظرف ونوع التوقع وأفق الانتظار، إذ يُعتبر ما أنتجه ناقد النص الأدبي من منظور نظريات القراءة والتلقي خطابا نقديا افترض استجابة نتيجة تلقيه وتتغير استجابة القارئ مع النص النقدي مقارنة بالاستجابة التي يحدثها النص الأدبي، وعليه تأمل السياق الذي تدور فيه فاعليته والتعرف على العوائق التي تحول دون قيامه بما يريد النهوض به من مهام ثقافية متنوعة؛ لأنّه يُقدّم قراءة ابستيمولوجية تتأمل في مستويات المعرفة ذاتها وتحاول أن تتعرّف على الفروق الموجودة بينها وكذا الأبعاد المستقبلية، مما يعني أنّ النص النقدي بدوره يحتاج إلى قارئ يكشف عن وعيه انطلاقا من تأثره، ويكشف عن تفاعله مع نص هو بدوره متفاعل مع نص أدبي، وعليه أن يتجاوز الاستجابة المباشرة وما يتركه النص من أثر ابستيمولوجي، حتى يكشف عن تفاعل مستمر مع القيمة المعرفية للنص المقروء وأدوات الناقد وما يملكه من معرفة ساعدته على قراءة النص النقدي وإضاءته، وعلى القارئ أن ينشغل بتحديد المنطلقات الأصولية التي تصله بموضوعه المقروء في الوقت الذي تفصله عنه، والتي تمايز بين قراءة هذا القارئ وقراءة غيره، والتي تمكنّه من السيطرة على موضوعه والتباعد عن شراك معطياته المباشرة أو مراوغتها، وفي الوقت نفسه تمكنّه من السيطرة على حركة وعيه بهذه المعطيات والكشف من ورائها عن العلاقات التي تنظمها؛ لأنّ

متطلبات قراءة النص النقدي تتعلق بالإدراك الابستيمولوجي والتاريخي للعلوم من حيث نشأتها وأسسها وحدودها، غير أنّ من القراء من يرى أنّ قارئ النقد بمراعاته للشرط التاريخي سيتورط ويقع في الشرك الإيديولوجي وأنّ وضع شروط إنتاج النص الأدبي في الاعتبار لا يترتب عنه على مستوى نظرية المعرفة أي التزام إديولوجي، لأنّ قارئ الأدب وحده المعرّض لدخول عالم الإديولوجيات أما قارئ النقد فسيكتفي بتتبع رحلة قارئ الأدب بين النص والواقع وكل ما يفعله هو عملية وصفية للإيديولوجيات التي تكشف عنها القراءة التفاعلية دون أن تطالبه بتبنيها. ذلك أنّ النص النقدي مثل النص الأدبي يحتاج إلى نقد يُظهره فلا يمكن له أن يوجد نفسه؛ وجوده لا يتجلى إلاّ مع التفاعل التاريخي الذي بإمكانه أن يُقيّمه من خلال تداول القراء له؛ إذ يصعب على القارئ غير المستغرق فيما يقرأ التمييز ووضع حدود دقيقة بين الواقعة والتأويل أو بين ما يمكن أن يقرأ في النص وبين ما هو مقروء فعلا إذا فشلت آفاقه المعرفية في الاندماج مع الرؤى المعرفية التي يحويها النص، وقد أتاحت آليات القراءة هذه الفرصة للقارئ ومكنّته من القيام بقراءة واعية تدور على فحص المواقع بين القارئ والمقروء أكثر مما تنطلق من المسلّمات القائمة أو الفرضيات المصادر عليها.

ولقد أقرّ **Iser** أنّ النص يخبر المتلقي فيثير لديه مجموعة من ردود الفعل التي تعمل على انبثاق معطيات جديدة تُسعفنا في عملية التأويل ومضاعفة الفهم، والقارئ لما قارب نص أدبي واستعان بآليات مختلفة مكنته من توصيل استجابته الجمالية التي أحدثها تفاعله مع النص إلى قارئ ثانٍ تلقى استجابته وولّدت لديه استجابة معرفية ابستيمولوجية نتيجة تلقيه خطاب معرفي وليس جمالي؛ فحتى النص النقدي لديه فعل وردّ الفعل لا يمكن الفصل بينهما، وعلى القارئ النقدي أن يُحدّد معرفيا العلاقة بين المفسِّر الذي يقوم بالتفسير والمفسَّر الذي يقبل التفسير، وهي علاقة تفاعل القارئ مع نص نقدي وتأكيد على الاستجابة المعرفية التي تكون الدافع وراء القيام بقراءة فوق قراءة، مع أنّ اهتمام قارئ النقد ينصب على حدوث التأثير ونوعه دون الاهتمام بدرجته، غير أنّ التأثير الجمالي يؤدي إلى إعادة بناء التجربة ومن هنا يتيح قارئ الأدب فرصة لقارئ آخر حتى يتفاعل مع نصه المتفاعل بدوره مع نص أدبي.

وتدخل القراءة التي استدعتها الاستجابة الابستيمولوجية ضمن ما يصطلح عليه قراءة القراءة، على اعتبار أنّها قراءة نقدية تُحاول الإمساك بتلابيب استجابة القراءة، وهي استجابة معرفية بإمكانها تفعيل النص النقدي؛ لأنّ قارئ النقد يحاول استدراك ما فات قارئ الأدب دون الإنقاص من قيمة نصه المنقود، كما لا تعني قراءة النص النقدي أنّ القراءة الثانية أصدق من الأولى، بل إنهما مختلفتان؛ لأنّ القارئ يُقيّم البعد الفعلي للنص عبر إدراك متوالية زمنية جديدة، وبهذا تكون قراءته نتاج التجاوب الذي يقع بين رؤيا عالم القارئ ورؤيا عالم النص المقروء، إذ يريد القارئ من خلالها إبراز مقدرته على قراءة الأدب والنقد على السواء، مع تغيّر مستوى القراءة وآلياتها؛ فالقراءة تتغير بحسب الكتابة وكل نص ينبغي أن تراعى نوعيته أثناء عملية القراءة.

ثالثا: مستويات تلقي نص نقدي:

لا يشتغل التفاعل التاريخي في غياب أفق توقع القارئ وانتظاره، كما أقرّ بذلك **Jauss** إذ يمكن اعتبارها بمثابة مستويات التلقي للنص النقدي، فما يقف عليه قارئ النص النقدي هو منهج من مناهج نقد الأدب في صورته التطبيقية، استثمر فيه القارئ مبادئ وآليات المنهج وتوجّها بمستوى إجرائي، وما على قارئ هذا النص إلاّ أن يُقدّم مسح معرفي لبنية النص يستعين فيه بالوصف المحايد حتى لا يقع في مشاكل معرفية تُعيق قراءته، ويقبل مبدئيا بمعارف النص حتى لا يحرم نفسه متعة القراءة، ويُسانده في قراءته معرفته الكلية بمناهج النقد وأهدافها؛ مما يعني أنّ نظرية القراءة والتلقي في بعديها العمودي والأفقي تُشبع كثيرا من الحاجات الإيديولوجية والمعرفية والتربوية والنفسية وتعيد قراءة النصين: نص الإبداع ونص النقد وتخدم النص بنوعيه؛ ففعل القراءة يشمل قراءة النص النقدي أيضا، وعلى القارئ حسب أن يتأثر بنماذج النص المختلفة. ويمكن اعتبار مستويات قراءة نص نقدي ما تكشف عن بنيته الظاهرية، الأمر الذي يفترض وجود نص نقدي أو ما يعرف بالممارسة النقدية التي يتأملها القارئ لتُكسبه خبرة متمثلة في المعرفة المنهجية بكل مناهج المعرفة الإنسانية، السياقية والنسقية، فدراسة النص النقدي لا تتم إلاّ في نطاق قراءة منهاجية لها بعد ابستيمولوجي؛ لذلك يُشترط في النص النقدي أن يكون متبعا لأحد مناهج قراءة الأدب؛ وإذا كان المنهج النقدي سلاحا فعالا في تحليل الخطاب الأدبي وفي

سبر أغواره فإن الأمر حينما يتعلق بالخطاب النقدي وبالخوض في إشكالية المناهج ذاتها قد يكون مختلفا جدا، إذ يصعب على القارئ أن يطمئن إلى منهج بعينه ويتكئ عليه للفهم؛ لأنّ حدس قارئ النقد ليس في مستوى حدس قارئ الأدب المتهيب من المناهج ومن كل معرفة منظمة، غير أنّ القراءة المنهجية تضمن لكل نوع من أنواع النصوص الأدوات الملائمة للتحليل بعيدا عن اقتراح منهج قرائي قد يخون الخصوصيات البنائية والنوعية للنصوص التي تشتغل عليها، أما إذا اختار قارئ النقد منهجا آخر غير منهج قارئ الأدب فهو يُقيد قراءته ولا يستطيع ملاحقة القارئ الأول في تصوراته المنهجية، وقارئ النص النقدي ملزم بمعاينة المستوى النظري للنص، ليُستتبع بمعاينة للمستوى الإجرائي لنقف على مدى تطابق الإجراء مع الطرح النظري؛ لأنّ العلاقة وثيقة بين الأبعاد النظرية والتطبيقية وكلا المستويين من الأبعاد يتجاوب مع الآخر تجاوب التأثر والتأثير، وإذا كان محور التركيز في ثانيهما موضوع الإدراك ومحور التركيز في أولهما حدث الإدراك فإنّ الفاعلية المتبادلة بينهما أمر ضروري للغاية، لأنّ قراءة النقد مستبطنة منهاجية تهدف إلى وصل ما تقطع بين الكتابة والقراءة وبين الكاتب والقارئ وبين الإبداع الأدبي ونقده، وهذا من أجل إعادة الاعتبار للقراءة التطبيقية باعتبارها الغذاء المرتد الذي يحكي صدى النظريات وتحكي النظريات بعضا من صداه، فعلى قارئ النقد أن يتولى مهمة تخليص القراءة من الطرق المتبعة فيها والمنحصرة في النقل والتقليد والتلخيص والعرض والتعليق والحاشية والاستدراك والتعقيب، ويسعي إلى ضبطها بمنهجية محدّدة بخطوات ومستندة إلى معرفة، وهنا تأتي مرحلة تحويل الوصف المحايد لمعرف النص إلى قراءة تحظى بكثير من التوضيح والإضاءة وتقوم على التحاور وتكشف عن طبيعة النص النقدي الدينامية وتفاعل القارئ الإيجابي، ولا يتوقع قارئ النص النقدي خلوه من المنهج باعتباره معرفة أو عدم الاستثمار في المستوى الإجرائي ما تمّ التوصل إليه في المستوى التنظيري، وكلّما خرق النص النقدي عناصر تشكيل أفق التوقع اكتسب القارئ فرصة لإظهار معارفه عن المنهج المتبع وإحداث الاندماج بين الفعالية المعرفية وأفق الانتظار، على اعتبار أنّ التوقع من منظور **إيزر Iser** مقاصد مسبقة يسأل القارئ عن القصد الذي افترض تحقيقه؛ لأنّ كل ما نقرؤه يغوص في ذاكرتنا

ويبرز بوضوح، وربما يُستدعى ثانية ليوضع بمقابل خلفية مغايرة؛ لذا فقارئ النقد مطالب بربط قراءته بزمن القراءة وزمن التلقي والشرط التاريخي والمعرفي، لأنّ الاستجابة تتبدل مثل الكتابة بمقتضى التبدُّل التاريخي وأنّ كل مرحلة تاريخية يحكمها ابستيمي معيّن، وتلقي النص النقدي لا يقف عند تأمل المنهج المتبع وكيفية استثمار قارئ الأدب لآليات المنهج، بل يمكن أن يُحدث القارئ تفاعل معرفي متنوع مرتبط بفترة زمنية مستمرة إلى زمن تتغيّر فيه الشروط التاريخية والمعرفية التي تحكم النص النقدي والذي يدخل ضمن ما اصطلح عليه **Jauss** تاريخ التلقي الذي يتضمن ردود الأفعال، وتكمن فيه القيمة الحقيقية لكل إنشاء بعد مروره على محك التلقي والتوليد لقيم جديدة؛ فلقد استوت القراءة مقولة ذات فاعلية إجرائية تُخصب الأدب في مضامينه كما تخصب النقد في آلياته، ولا تطالب القارئ أن يُقدّم قراءة نقدية نموذجية، المهم أن تكون تفاعلية تكشف عن العلاقة الناتجة بين نص نقدي منجز وقارئ قد حقّق ردّ فعل إزاء هذا النص، والقارئ الذي يخرج من قراءته بمنظور متكامل موّحد يكون قد ارتكز في منظوره إلى النص ومنهجه وسعى إلى تأويله أو ما يصطلح عليه الفهم الذي يعتمد الاستجابة Responsive understanding، فالقارئ الحداثي يتعامل مع النص النقدي على أساس أنّه نص إبداعي ويمارس معه طقوس التفكيك الكامل التي يمارسها عند تعامله مع النص الأدبي؛ ذلك أنّ كل تفكيك يفتح نفسه أمام تفكيك آخر، وبالتالي يمكن تطبيق إستراتيجية التفكيك على النص النقدي، فالقارئ من منظور تفكيكي لا يفسّر النص بطريقته بل إنّه ينتجه ويعيد كتابته، حيث يُقدّم قراءة ابستيمولوجية للفعل القرائي النقدي انطلاقاً من تفكيك آليات الفهم الأولية، ورصد مرجعياتها الفكرية إلى الإجراء الفعلي وما يكتنفه من ظروف وعوامل تتداخل في مساره.

خاتمة:

يسعى القارئ من خلال قراءة نص نقدي إلى محاولة التعرف على مختلف الإيديولوجيات والتيارات التي يكشف عنها النص النقدي، وليس من شأن هذا القارئ أن يُعارض نوعية التأويلات أو المعطيات الإديولوجية والواقعية المستخدمة في تحليل النص الأدب، بل عليه أن يهتم أثناء وصف هذه الجوانب بمراقبة عمليات التفكير

والتحليل والاستدلال عند قارئ النص الأدبي ومدى وضوح الفرضيات والنتائج وانسجامها وقدرتها على الإقناع بالتأويلات والدلالات المعلنة في المنجز النقدي، ويُحاول أن يُفعلّها بقراءتها في شروط معرفية وتاريخية مغايرة لشروط كتابتها، استنادا للاستجابة الابستيمولوجية التي ولدّها النص النقدي ليكشف عن تفاعله المعرفي ويُعيد إنتاج النص؛ فآليات القراءة والتلقي من منظور **عبد السلام المسدي** قد جعلت المعرفة المتصلة بالأدب، وهي النقد، أقرب إلى الضبط والمعاينة.

المراجع:

أولا: مراجع باللغة العربية:

- أحمد أبو حسن. نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، نظرية التلقي-إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط 1993.
- ادريس بلمليح. استعارة الباث واستعارة المتلقي. ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط 1993.
- بسام قطوس. استراتيجية القراءة والإجراء-التأصيل والإجراء النقدي- دائرة المكتبة الوطنية. 1998.
- جابر عصفور. قراءة التراث النقدي. ط1. مؤسسة عيبال للدراسات والنشر. 1991.
- حبيب منسي. القراءة والحداثة -مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية- منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000.
- حميد لحميداني. سحر الموضوع -عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشع. ط2. مطبعة آنفو برانت، فاس. 2014.
- حميد لحميداني. مستويات التلقي -القصة القصيرة نموذجا- ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط 1993.
- سيد قطب. النقد الأدبي أصوله ومناهجه. ط8. دار الشروق، القاهرة. 2003.
- صبري حافظ. أفق الخطاب النقدي. دراسات نظرية وقراءات تطبيقية. ط1. دار شرقيات للنشر والتوزيع. القاهرة، 1996.
- عبد السلام المسدّي. في آليات النقد الأدبي. دار الجنوب للنشر، تونس. 1994.
- عبد العزيز حمودة. المرايا المحدبة. من البنيوية إلى التفكيك. عالم المعرفة العدد 232. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت، 1978.

- عبد الله الغذامي. الكتابة ضد الكتابة. ط1. دار الآداب. بيروت. 1991.
- محمد الدغمومي. انتقال المفاهيم: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر. ط1. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1999.
- محمد حمود. مكونات القراءة المنهجية للنصوص. المرجعيات، المقاطع، الآليات، تقنيات التنشيط. ط1. دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء. 1998.

محمد خرماش. النقد الأدبي الحديث وإشكالية المناهج. منتدى مناهج النقد الأدبي المعاصر.

- محمد مفتاح. النص: من القراءة إلى التنظير. ط1. شركة النشر والتوزيع –المدارس– الدار البيضاء. 2000.
- محمد مفتاح. التلقي والتأويل –مقاربة نسقية– ط2. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب. 2001.
- محمود سامي عبد الواحد. قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي –دراسة مقارنة– ط1. دار الفكر العربي، مصر. 1996.
- نبيل سليمان. الكتابة والاستجابة. دراسة. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق. 2000.
- نبيل سليمان. المتن المثلث. ط1. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة، 2005.
- نبيل سليمان. مساهمة في نقد النقد الأدبي. ط1. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت. 1983.

ثانيا: مراجع مترجمة:

- اندرسون أمبرت. مناهج النقد الأدبي. ترجمة الطاهر أحمد مكي. مكتبة الآداب القاهرة، 1991.
- تزفتان تودوروف. نقد النقد. . رواية تعلم. ترجمة سامي سويدان. ط1. منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت. 1986.
- تزفيتان تودوروف. ميخائيل باختين: المبدأ الحواري. ترجمة فخري صالح. ط2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996.
- ديفيد بليتيش. الافتراضات الابستيمولوجية في دراسة الاستجابة. ضمن نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى مابعد البنيوية. تحرير. جين. ب. توميكنز. ترجمة حسن ناظم –علي حاكم. المجلس الأعلى للثقافة. 1999.

- فولفجانج إيسّر. فعل القراءة –نظرية في الاستجابة الجمالية. ترجمة عبد الوهاب علوب. المجلس الأعلى للثقافة. 2000.
- فولفغانغ إيزر. عملية القراءة مقترب ظاهراتي. ضمن نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى مابعد البنيوية. تحرير. جين. ب. توميكنز. ترجمة حسن ناظم – علي حاكم. المجلس الأعلى للثقافة. 1999.